العلالة الناجعة
ترجمة
العجالة النافعة

تصنيف

العالم الكبير شيخ المشايخ الشاه عبد العزيز -رحمه الله-

ابن نابغة الأيام عبقري الإسلام الشيخ الأجل ولى الله المحدث الدهلوي

ترجمة

فضيلة الشيخ عبد الأحد القاسمي المونجيري

رئيس الأساتذة (سابقا) بالجامعة الإمدادية كشورغنج- باكستان الشرقية

تقديم و مراجعة و تصحيح

الشيخ سلمان الحسيني الندوي

استاذ الحديث الشريف بدارالعلوم

لندوة العلماء و مدير المعهد العالي للدراسات الشرعية

المعهد العالي للدراسات الشرعية

دارالعلوم لندوة العلماء لكناؤ، الهند

العلالة الناجعة
ترجمة
العجالة النافعة

تصنيف

العالم الكبير شيخ المشايخ الشاه عبد العزيز ـ رحمه الله ـ
ابن نابغة الأيام عبقري الإسلام الشيخ الأجل
ولي الله المحدث الدهلوي

ترجمة

فضيلة الشيخ عبد الأحد القاسمي المونجيري
رئيس الأساتذة (سابقاً) بالجامعة الإمدادية
كشورغنج _ باكستان الشرقية (بنجلاديش حالياً).

تقديم ومراجعة وتصحيح

الأستاذالسيد سلمان الحسيني الندوي
أستاذ الحديث والتفسير بدار العلوم التابعة لندوة العلماء ـ لكناؤ ـ الهند

الناشر

المعهد العالي للدراسات الشرعية
دار العلوم التابعة لندوة العلماء لكناؤ ـ الهند ـ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد!

فإنه يسعدنا أن نقدم إلى دارسي الحديث النبوي الشريف وعلومه هذه الرسالة النافعة الماتعة الجامعة التي ألفها مسند الهند المحدث النابغة العظيم الشاه عبد العزيز(١١٥٩-١٢٣٩هـ) بن الإمام ولي الله الدهلوي (١١١٤-١١٧٦هـ) التي قصده آلاف الطلاب والعلماء من أقاصي الهند وأدانيها وكان ملتقى أسانيد علماء الهند، ومجمع المفسرين والمحدثين والفقهاء، خدم العلوم الإسلامية عقوداً من السنين، وخرج الآلاف من العلماء والفضلاء وتمتاز كتاباته بالدقة والعمق، والعرض الميسر النافع، ورسالته الوجيزة هذه التي أسماها "العجالة النافعة" في الفوائد المتعلقة بالحديث، كان الباعث على تحريرها – كما صرح به – طلب أحد تلامذته النجباء، وهو السيد قمر الدين الحسيني الدهلوي الذي وصفه الأستاذ الجليل "بعالي المكارم والمآثر وجامع المناقب والمفاخر" وأراد به إجازته لعلوم الحديث، وقد تحدث الإمام نفسه عن هذه العجالة قائلاً:

"والرجاء من الباري – جل شأنه وعز برهانه – أنه إذا وضع رجل بصير مباحث هذه العجالة نصب عينيه وخاض في فنون الحديث، صار مأموناً من الخطأ والغلط ومصوناً من التصحيف والتحريف، وتناول معياراً صحيحاً للتصحيح والتضعيف وما توفيقي إلا بالله".

وقد تحدث في القسم الأول عن فوائد علوم الحديث وغاياته كما تحدث عن طبقات كتب الحديث، وقسمها إلى أربعة أقسام، واتبع فيها والده الإمام الدهلوي.

ثم ذكر نبذاً من الأسماء المؤتلفة والمختلفة والكنى والأنساب، وأردفه بقسم المتفق والمفترق من الأسماء والكنى والأنساب.

وتحدث عن أنواع كتب الحديث وأقسامها من الجوامع والمصنفات والسنن وغيرها.

كما تعرض لذكر شراح الحديث وعلومه وأسانيد والده الذي اتصلت أسانيد علماء الهند به عن طريقه.

ثم عرف بأهم كتب الحديث باختصار، وقد وسع في كتابه المستفيض "بستان المحدثين".

وختم هذه الرسالة ببيان أمارات الوضع والكذب في الحديث وأصناف أهل الأهواء والبدع الذين اختلقوا الأحاديث، ووضعوها أو تجرأوا على التحريف فيها.

وقد ضم المترجم لهذه الرسالة، وهو الشيخ عبد الأحد القاسمي، فوائد "ما يجب حفظه للناظر" وهي متعلقة بطبقات كتب الحديث ودرجاتها ومحتوياتها في صفحة واحدة.

وقد كانت مقدمة المترجم الفاضل للرسالة تشتمل على فوائد مهمة، حول تدوين علوم الحديث والعلماء المحدثين، كتبها بعد ترجمة هذه الرسالة من الفارسية إلى العربية، وكانت طبعت عام ١٣٨٩هـ طبعة حجرية، وقد نظرت فيها وتناولت بعض أجزائها بالتصحيح والتعديل، وأحببت نشرها من المعهد العالي للدراسات الشرعية لتكون في متناول أيدي طلاب علوم الحديث سهلة ميسرة، وأشكر الأخ العزيز طلحة الندوي الذي إعتنى بطباعتها، وسعى في سبيل نشرها، فبارك الله فيه ووفقه لخدمة الحديث النبوي الشريف، والله والموفق والمستعان وصلى الله على النبي وآله وصحبه وسلم.

كتبه سلمان الحسيني الندوي

٢٩ / صفر ١٤٣٤هـ

مقدمة المترجم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلوة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا ومولانا محمد الهادي المهدي الأمين، وعلى آلـه الطيبين وأصحابه الطاهرين، وعلى من تبعهم من الأئمة المجتهدين والمحدثين صلوة وسلاماً دائمين متلازمين إلى يوم الدين.

شرف علم الحديث

أما بعد فهذا غير خاف أن علم الحديث والسنة لم يزل من عهد النبي صلى الله عليه وسلم أشرف العلوم وأجلها لدى الصحابة والتابعين وتابعيهم خلفا بعد سلف، لا يشرف بينهم أحد بعد حفظ كتاب الله إلا بقدر ما يحفظ منه ولا يعظم في النفوس إلا بحسب ما يسمع من الحديث فتوفرت الرغبات في تعلمه وتعليمه حتى أن نشأ قوم آثروا قطع المفاوز والقفار، على التنعم في الأوطان والديار، وتحملوا مشاق الأسفار للفوز بكنوز العلم والأخبار، وقنعوا عند جمع الأحاديث والآثار بوجود الكسر والأطمار، قد رفضوا البدع والأهواء والمقاييس والآراء، وجعلوا المساجد بيوتهم، وأساطينها تكاهم، وبواريها فرشهم.

فبشرى لمن اشتغل بهذا العلم المنيف وجد فيه بقلب منيب:

كل العلوم سوى القرآن مشغلة　　إلا الحديث وإلا الفقه في الدين
العلم ما كان فيه قال حدثنا　　و ما سوى ذاك فوسواس الشياطين

تدوين علم الحديث

وقد كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين عامة لا يكتبون أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن في عصرهم مدونة في كتاب، وذلك لأمرين: أحدهما أنهم كانوا في ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك كما ثبت في صحيح مسلم خشية أن يختلط بعضها بالقرآن العظيم، وثانيهما أنهم كانوا في غاية سعة حفظهم ونهاية سيلان أذهانهم حتى كانوا يؤدونها لفظاً ويأخذونها حفظاً إلا كتاب الصدقة وشيئاً يسيرا يقف عليه الباحث بعد الاستقصاء فلما انضبط القرآن العظيم وشاع في الإقليم وانتشر الإسلام واتسعت الأمصار، وتفرقت الصحابة في الأقطار، ومات معظمهم، وقل

الضبط وخيف عليها الدروس، احتاج العلماء إلى تدوين الأحاديث وتقييدها بالكتابة، ولاريب أنها الأصل فإن الخاطر يغفل والقلم يحفظ، فدونوها وأبرزوا التصانيف على أصنافها.

أول من أمر بكتابة الحديث

وكان أول من أمر بتدوين الأحاديث وكتابتها عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي القرشي المتوفى سنة ١٠١هـ رضي الله عنه ـ حيث كتب إلى عامله على المدينة أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري التابعي المتوفى سنة ١٢٠هـ. أنظر ما كان عندك أي في بلدك من سنة أو حديث فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء ولا تقبل إلا حديث النبي صلى الله عليه وسلم، وليفشوا العلم وليجلسوا حتى يعلم من لا يعلم، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سراً وكذلك كتب إلى عماله في أمهات المدن الإسلامية وأمرهم بالنظر في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعه.

أول من دون الحديث

فأول من دون الحديث بأمر الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري المدني المولود سنة ٥٠هـ المتوفى سنة ١٢٤هـ وقد وقع هذا على رأس المائة الأولى، ثم فشا التدوين في الطبقة التي تلى طبقة الإمام الزهري، فكان أول من جمعه ابن جريج بمكة، وابن إسحاق ومالك بالمدينة، والربيع بن صبيح وسعيد ابن أبي عروبة وحماد بن سلمة بالبصرة، وسفيان الثوري بالكوفة، والأوزاعي بالشام وهشيم بواسط، ومعمر باليمن، وجرير بن عبد الحميد بالري، وابن المبارك بخراسان، وإنهم كانو يصنفون كل باب على حدة إلى أن قام كبار أهل الطبقة الثانية (في منتصف القرن الثاني) فدونوا الأحكام، ولكن كانت مجموعات الحديث لهم ممزوجة بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين ومن بعدهم، ثم كثرت بعد ذلك فيه التصانيف وانتشرت في أنواعه وفنونه التآليف، إلى أن جاء زمن الإمامين العظيمين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله، وأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري رحمه الله، فألفا كتابيهما وأثبتا فيهما من الأحاديث

ما قطعا بصحته وثبت عندهما نقله ثم ازداد انتشار هذا النوع من التصنيف، وتفرقت أغراض الناس وتنوعت مقاصدهم إلى أن انقرض ذلك العصر الزاهر الذي اجتمع فيه أمثال هؤلاء الأئمة كأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، وأبي داؤد سليمان بن الأشعث السجستاني، وأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي وغيرهم من أئمة الحديث، فكان ذلك العصر خلاصة العصور الذهبية في تحصيل هذا العلم وإليه المنتهى، ثم نقص ذلك الطلب، وقل الحرص وفترت الهمم، فكذلك كل نوع من أنواع العلوم والصنائع والدول وغيرها فإنه يبتدئ قليلا قليلا ولا يزال ينمو ويزيد إلى أن يبلغ إلى غاية هي منتهاه ثم يعود.

اعتناء أهل الهند بعلم الحديث

وهذه حقيقة مشهورة أن علماء الهند (المتحدة) لم يكن لهم اعتناء بعلم الحديث منذ فتحها المسلمون مثل ما كان لهم وله شديد إلى فنون الفلسفة وحكمة اليونان، وإلى الفقه والأصول، فبلاد الهند إلى القرن التاسع للهجرة دخلها رجال من المحدثين وخرج منها رجال في طلب الحديث فتضلعوا غير أنهم لم يرجع كثير منهم، فلم تنتفع بهم بلادهم، ولكن لما أخذ الضعف والوهن في علوم الحديث من منتصف القرن العاشر للهجرة في البلاد العربية، وقد سبقت سنة الله الأزلية بقوله "وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم" فانتقلت هذه المزية من أهل تلك البلاد وقيض الله لها حملة أمناء في بلاد الهند، وأتاح لهذه السعادة مثل المحدث الشيخ على المتقي صاحب كنز العمال" المتوفى سنة ٩٧٥هـ والشيخ عبد الأول الجونفوري صاحب "فيض الباري" شرح صحيح البخاري المتوفى سنة ٩٦٥هـ والشيخ عبد الوهاب البرهانفوري المتوفى سنة ١٠٠١هـ والشيخ محمد طاهر الفتني ملك المحدثين صاحب "التذكرة" والمغني" ومجمع البحار" وقانون الموضوعات" المتوفى ٩٨٦هـ وغيرهم من المحدثين الكبار. ثم جاء الله سبحانه وتعالى بالشيخ الأجل عبد الحق الدهلوي المتوفى سنة ١٠٥٢هـ صاحب "اللمعات شرح المشكاة" وغيرها من كتب كثيرة نافعة، وهو أول من أفاض علم الحديث على سكان الهند وتصدى للدرس والإفادة بدار الملك دهلي، وقصر همته على

ذلك ونشره عن ساق الجد، فنفع الله به وبعلومه كثيراً من عباده المؤمنين، حتى قيل: إنه أول من جاء بالحديث بأرض الهند وذلك غلط كما علمت، ثم تصدى له ولده الشيخ نور الحق المتوفى سنة ١٠٧٣هـ وكذلك بعض تلامذته وأولاده. وكذلك تصدى له الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي ــ رحمه الله ــ إمام الطريقة المجددية وولده محمد سعيد شارح "المشكاة" وأبناؤه رحمهم الله تعالى. إلى أن منّ الله تعالى على الهند بنابغة الأيام عبقري الأنام الإمام الأجل الشيخ ولي الله بن الشيخ عبد الرحيم الدهلوي المتوفى سنة ١١٧٦هـ وكذا بأصحابه الكرام وأولاده الأمجاد وأولاد أولاده أولى الإرشاد المشمرين لنشر هذا العلم عن ساق الجد والاجتهاد، فعاد بهم علم الحديث غضًّا طريا بعد ما كان شيئاً فرياً، وقد نفع الله بهم وبعلومهم كثيراً من عباده المؤمنين ونفى بسعيهم من فتن الإشراك والبدع ومحدثات الأمور في الدين، لأنهم بنوا طريقتهم على عرض المجتهدات على الكتاب والسنة وتطبيق الفقهيات بهما، وقبول ما يوافقهما من ذلك ورد ما لا يوافقهما كائنا ما كان ومن كان، فمن فيض هذه البيئة الحديثية الولي اللهية الدهلوية نشأ أكابر "ديوبند" وسهارنفور ودار العلوم لندوة العلماء لكناؤ، ورامفور، إلى أن لا ترى ناحية من بلاد الهند وباكستان إلا وأصابتها رشحة من وابلها الصيب المدرار، وتألقت فيها لمعة بطلوع نجومها الثاقبة الأنوار، فعلى الهند وأهلها شكرهم ما دامت الهند (أي الهند وباكستان) وأهلها:

من زار بابك لم تبرح جوارحه ... تروي أحاديث ما أوليت من منن

فالعين عن قرة و الكف عن صلة ... والقلب عن جابر والسمع عن حسن

رسالة العجالة النافعة

ولاريب أن علماء الأمة قد اعتنوا بعلم الحديث اعتناءاً شديداً، حتى ترى له أنواعاً كثيرة 'وعلى كل نوعه منها كتب لا تعد ولا تحصى' ولكن الخير ما قل ودل، فإن العلوم لا يحيطها أحد. فرسالة العجالة النافعة حسنة المدخل في مصطلحات علم الحديث لن ترى لها نظيرا في هذه المائة الأخيرة، ولم يزل المحدثون مذكرين بكلماتها الموجزة النافعة عند إلقاء دروس الحديث، ولم يبرح المصنفون مصرحين بعباراتها الموفرة الرائعة وقت

إيضاح أصول الحديث، صنفها عمدة المحققين وزبدة المحدثين الحافظ الحجة الشاه عبد العزيز الدهلوي ـ رحمه الله ـ باللغة الفارسية التي كانت في عصره شائعة في الديار الهندية، فلما تبدلت الأحوال والظروف، وتغيرت اللغات والعصور، ولم يبق من الفارسية إلا إسمها وقامت الأردية مقامها بحيث إنها لغة الخاصة والعامة في هذه البلاد، ولم تزل العربية لغة إسلامية علمية محيطة بسائر البلاد الإسلامية، نقلتها إلى العربية ليستفيد منها كل من يحتاج إلى هذا الفن، ويؤثر لغة القرآن على غيرها، وتستتب روابطنا الثقافية الدينية مع إخواننا الناطقين بالضاد، وكذلك تتوحد كلمة كل مسلم من مسلمي العالم، وترجمتها بالأردية لينتفع بها طلبة المدارس بهذه البلاد، وقد أضفت إليها مختصرات مشتملة على مهمات حديثية لابد من حفظها لكل من يشتغل بهذا العلم الشريف، فمنها رسالة "ما يجب حفظه للناظر" ورسالة "بيان مآخذ المذاهب الأربعة" وكلتاهما لمصنف العجالة النافعة، ومنها "نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر" للعلامة الشهير بابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ التي هي أشهر المتون الجامعة الممتعة في مصطلحات الحديث، ومنها "لمعات علم الحديث" التي وجدتها منبثة على أوراق كتب القوم فاقتبستها منها وأتبعتها لهؤلاء الأمهات الحديثية، وألحقت بها القصيدة البيقونية لعمر بن محمد بن فتوح البيقوني الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ١٠٨٠هـ تعميما للاستفادة والإفادة وتذكيرا للمتعلمين والقارئين، وختمتها بسلسلة الزبرجد في أسانيد الشيخ حسين أحمد رحمه الله[١]، ولما بان أن تلك "العجالة النافعة" قد تجلت بعون الله تعالى وتوفيقه مرة ثانية في قالب قشيب أسميتها "بالعلالة الناجعة" متفائلا بهذا الشعر الذي أنشد لدى سيد المرسلين وخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم:

تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت ... كأنه منهل بالراح معلول

عبد الأحد القاسمي

---

[١] هذه الرسائل كلها لم تضم مع هذه الطبعة سوى "ما يجب حفظه للناظر".

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، خصوصاً على سيدنا ومولانا محمد المجتبى، وآله بدور الدجى، وصحبه نجوم الهدى.

أما بعد فهذه رسالة رائعة وعجالة نافعة في الفوائد المتعلقة بعلم الحديث، الباعث على تحريرها شوق أخي في الله عالي المكارم والمآثر، جامع المناقب والمفاخر، نور حديقة السيادة السيد قمر الدين الحسيني[٢] رزقه الله سيادة الدارين وسعادة النشأتين.

فلما تمكنت بخاطره العاطر داعية الاشتغال في هذه الأيام بهذا العلم الشريف والفن المنيف ورسخت فيه، والتمس من هذا العبد الضعيف في نادي الإفادة والاستفادة أن أجيز له الاشتغال بهذا الخطب الجليل وأساعده على تحمل هذا الأمر الثقيل على ما كان في قلبه من حسن ظنه بي، بادرت إلى امتثال الأمر النبوي "إن لله في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها"[٣] فكتبت بيراعتي نبذاً من متعلقات هذه الصناعة العلية وفوضت البقية إلى الطبيعة الذكية والقريحة السنية لأخي المذكور الذي بلغ بفضله تعالى في ذكاء فطرته وصفاء طينته وقوة حدسه إلى الدرجة العليا والمرتبة القصوى، كما شهدت مصنفاته المنظومة والمنثورة بهذه الدعوى وصدقت هذا المدعى.

والرجاء من الباري — جل شانه وعز برهانه — أنه إذا وضع رجل بصير مباحث هذه العجالة نصب عينيه وخاض في فنون الحديث صار مأموناً من الغلط والخطأ ومصونا من التصحيف والتحريف، وتناول معيارا صحيحا للتصحيح والتضعيف وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وهو حسبي ونعم الوكيل.

---

[٢] هو قمر الدين الحسيني السوني بتي ثم الدهلوي أحد الشعراء المجيدين، كان من نسل الإمام ناصر الدين الحسيني المشهدي، قرأ العلم علي الشيخ عبد العزيز مؤلف الكتاب ولازمه مدة طويلة وأخذ الطريقة عن الشيخ فخر الدين بن نظام الدين الدهلوي، ولما سافر إلى لكناؤ تشيع بها وسافر إلى حيدرآباد، توفي سنة ١٢٠٨ عن عمر يناهز ٩٤ سنة، له ديوان شعر (الإعلام ١٠٧١/٣).

[٣] كنز العمال ٧٦٩/٢ برقم ٢١٣٢ ورواه الطبراني في المعجم الأوسط ١٨٠/٤ برقم ٢٨٥٩ والكبير ٢٣٣/١٩.

القسم الأول

في فوائد علم الحديث وغاياته، التي يشتاق إليها الطالبون ويهتز لها الراغبون، وشروط الخوض في هذا العلم، التي يحتاج إليها كل صغير وكبير.

لا يخفى أن علم الحديث أشرف العلوم لا يساويه علم ما، لأن سائر علوم القرآن وعقائد الإسلام وأحكام الشريعة وأصول الطريقة موقوفة على بيان الرسول عليه الصلوة والسلام حتى إن الأمور الكشفية والعقلية لا يعتمد عليها ولا يوثق بها ما لم تكن موزونة بهذا الميزان ومعدولة بهذا المعيار، فهذا العلم صير في ناقد لجواهر جميع العلوم ونقودها، ثم ما يوجد على وفق نقد هذا الصراف كامل المعيار من وجوه التفاسير وأدلة الأحكام ومآخذ عقائد الإسلام وطرق السلوك إلى الله تعالى يصلح للشيوع والتعاطي، وما لم يوجد كذلك فهو مردود ومطرود، فقضاؤه نافذ على العلوم الدينية كلها.

ولا ريب في أن اتباع سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو بضاعة السعادة الأبدية وحلية الحياة الخالدة ليحصل بهذا العلم.

وإذا أمعن النظر علم أن لكل علم خاصة حتى تحصل النفس الإنسانية بمزاولته على كيفية من كيفياته الحسنة أو القبيحة فعلمنا أن مزاولة هذا العلم تعطى المرء معنى صحابيته ــ صلى الله عليه وسلم ــ لأن أصل الصحابية هو الاطلاع على جزئيات أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم ومشاهدة أوضاعه في العبادات والعادات.

وهذا المعنى بعد عصر الرسول ــ عليه الصلوة والسلام ــ يتصور في مدركة المرء وخياله على نوع خاص حتى يتمكن بها ويرسخ فيها إلى أن يطلق عليه حكم المشاهدة، وإليه أشير بهذا الشعر:

أهل الحديث همو أهل النبي وإن ... لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا

وقال الإمام الهمام محمد بن علي بن الحسين ــ عليه وعلــى آبائه السلام ــ: "من فقه الرجل بصيرته بالحديث أو فطنته للحديث" ولما ثبت أن هذا من الخبر، والخبر يحتمل الصدق والكذب ،لزم بأخذ هذا العلم أمران: أولهما ملاحظة أحوال الرواة، والثاني الحزم البليغ في فهم معانيــه، لأنه إن سوهل في الأول فالكاذب يلتبس بالصادق وإن لم يكن الحــزم في الثاني فالمراد يشتبه بغيره، وعلى كلا التقديرين لا تتيسر الفائدة التي ترجى من هذا العلم الشريف بل يحصل ضدها الذي يوجب الضلال والإضلال، أعاذنا الله من ذلك، فلابد لي من البحث عن ذينك الأمرين وهما بابان.

الباب الأول

أما الأمر الأول أي النظر في أحوال الرواة فلم يزل علماء الصدر الأول أعني من زمن التابعين وأتباعهم إلى زمن البخاري ومسلم، يبحثون عن أحوال رجال كل بلدة وكل عصر إلى غاية ليس بعدها غاية حتى أنهم لا يقبلون حديث من شمت عنه رائحة من الطعن والكذب وسوء الحفظ، ولأجل ذلك صنفوا أسفاراً مطولة وكتبا مبسوطة في أحوالهم.

فاعلموا أن كتب الصحاح الصرفة تتميز عن الكتب المعتمدة (التي تجمع بين الصحاح وغيرها) ثم تأتي الكتب التي تشتمل على الأحاديث المردودة والمتروكة.

ولما فقد أكثر المحدثين المتأخرين هذا التمييز والوضع اضطروا إلى مخالفة جمهور السلف في مسائل فتشبثوا بالأحاديث التي وجدوها في كتب غير معتبرة.

وها أنا أسرد ما نصه والدي[٤] وسيدي قدس سره في هذا الباب لتتضح مراتب كتب الأحاديث على طراز رصيص، فقال والدي رحمه الله تعالى:

إن كتب الحديث باعتبار الصحة والشهرة والقبول على (أربع) طبقات.

والمراد من الصحة أن يشترط مؤلف الكتاب على نفسه إيراد ما صح أو حسن غير مقلوب ولا شاذ ولا ضعيف إلا مع بيان حاله فإن إيراد الضعيف مع بيان حاله لا يقدح في الكتاب.

والمراد من الشهرة أن تكون الأحاديث المذكورة فيها دائرة على ألسنة المحدثين قبل تدوينها وبعد تدوينها فيكون أئمة الحديث قبل المؤلف رووها بطرق شتى وأوردوها في مسانيدهم ومجاميعهم، وبعد المؤلف اشتغلوا برواية الكتاب وحفظه وكشف مشكله وشرح غريبه وبيان إعرابه وتخريج طرق أحاديثه واستنباط فقهها والفحص عن أحوال رواتها طبقة

---

[٤] هو الإمام ولي الله الدهلوي رحمه الله تعالى.

بعد طبقة إلى يومنا هذا، حتى لا يبقى شيئ مما يتعلق به غير مبحوث عنه إلا ما شاء الله.

والمراد من القبول أن يكون نقاد الحديث قبل المصنف وبعده وافقوه في القول بها وحكموا بصحتها وارتضوا رأي المصنف فيها وتلقوا كتابه بالمدح والثناء ويكون أئمة الفقه لا يزالون يستنبطون عنها ويعتمدون عليها ويعتنون بها ويكون العامة لا يخلون عن اعتقادها وتعظيمها.

الطبقة الأولى

أما الطبقة الأولى فهي منحصرة في ثلاثة كتب بالاستقراء، الموطأ وصحيح البخاري وصحيح مسلم، وقد أفرد القاضي عياض بشرح هؤلاء الكتب الثلاثة كتابا مسمى "بمشارق الأنوار" واعتنى فيه بضبط مشكلها ورد تصحيفها، وهذا الكتاب غير مشارق الأنوار الذي صنفه الصغاني وجمع فيه أحاديث الصحيحين بحذف الإسناد، فبالجملة ناهيك بهذا الذي صنفه القاضي شرحا وضبطا وأما النسبة فيما بين هؤلاء الكتب الثلاثة فكأن الموطأ أصل وأم للصحيحين وقد بلغت شهرته إلى غاية كما لها، وقد رواه عن مالك بغير واسطة أكثر من ألف رجل، فمنهم المبرزون من العلماء كالشافعي ومحمد بن الحسن ويحيى بن يحيى المصمودي ويحيى بن يحيى التميمي ويحيى بن بكير وأبي مصعب والقعنبي.

وأجمع أهل العلم على عدالة رجاله وضبطهم واشتهر في جميع ديار الإسلام من مدينة ومكة والعراق والشام واليمن ومصر والمغرب والمشرق وعليه فقهاء الأمصار ولم يزل العلماء في عصر الإمام وبعده يخرجون أحاديثه ويذكرون متابعاته وشواهده ويشرحون غريبه ويضبطون مشكله ويبحثون عن فقهه ويفتشون عن رجاله إلى غاية ليس بعدها غاية.

وأما الصحيحان فتجدونهما في بسط الأحاديث وكثرتها عشرة أضعاف الموطأ لكنهما أخذا عنه طريق رواية الحديث وتمييز الرجال

والاعتبار والاستنباط ومع ذلك أكب عليهما كافة المحدثين وتلقتهما عامة المسلمين بالقبول والثناء.

فأفردت شرذمة كتبا بتصنيف المستخرجات منها كالإسماعيلي وأبي عوانه واعتنت طائفة بشرح غريبها وضبط مشـــكلها وبيـــان معانيهـــا وأحوال رواتها، وبلغت في الشهرة والتلقي بالقبول إلى الدرجة العليا.

وحكى صاحب جامع الأصول عن الفربري أن صحيح البخاري قد سمعه تسعون ألف رجل من البخاري بلا واسطة.

وبالجملة فإن أحاديث هؤلاء الكتب الثلاثة أصح الأحاديـــث، وأن فضلت بعضها على بعض، ويعلم بعد كثير من الفحص عن الموطأ أن أكثر مرفوعاته موجودة في صحيح البخاري، فكأن البخاري مشتمل على الموطأ باعتبار الأحاديث المرفوعة، نعم آثار الصحابة والتابعين أكثر في الموطأ.

الطبقة الثانية

تشتمل على الكتب التي لم تبلـــغ مبلـــغ هـــؤلاء الثلاثـــة أي الموطـــأ والصحيحين ولكنها تتلوها كجامع الترمذي وسنن أبي داود وســـنن النسـائي التي كان مصنفوها معروفين بالوثوق والعدالة والحفظ والضبط والتبحر في فنون الحديث ولم يرضوا في كتبهم هذه بالتساهل والتسامح ولم يألوا جهداً في بيـــان أحوال الأحاديث وعللها ولأجل ذلك اشتهرت فيما بين الناس، وسمـــوا هـــذه الكتب الستة بالصحاح الستة، وقد اعتنى ابن الأثير في جامع الأصـــول بجمـــع أحاديث هذه الكتب الستة وشرح غريبها وضبط مشكلها وبيان أسماء رجالهـــا وغير ذلك مما يتعلق بها فكأنه شرح لهذه الكتب الستة كمشارق الأنوار الـــذي هو شرح لتلك الكتب الثلاثة، ولم يعد مؤلف "جامع الأصول" سنن ابن ماجة في الصحاح الستة بل جعل الموطأ سادساً، فألحق معه.

وقد صرح والدي (الشاه ولي الله) المغفور له "بأن مسند الإمام أحمد — رحمه الله — من جملة هذه الطبقة الثانية عند هذا الفقير" فإن الإمام جعله

أصلا يعرف به الصحيح والسقيم ويميز به الحديث الذي له أصل عن الحديث الذي ليس له أصل، ومع ذلك فيه أحاديث ضعاف كثيرة لم تبين أحوالها، نعم وضعافه أحسن من الضعاف التي يصححها المتأخرون، وقد جعله علماء الحديث والفقه قدوة لأنفسهم، والحق أنه لركن أعظم لفن الحديث، وكذلك يعد سنن ابن ماجة من هذه الطبقة وإن كان بعض أحاديثه في غاية الضعف.

الطبقة الثالثة

فيها مسانيد وجوامع ومصنفات صنفت قبل البخاري ومسلم وفي زمانهما وبعدهما جمعت بين الصحيح والحسن والضعيف والمعروف والغريب والشاذ والمنكر والخطأ والصواب والثابت والمقلوب ولم تبلغ عند العلماء تلك الشهرة، وإن زال عنها اسم النكارة المطلقة ولم يتداول الفقهاء ما تفردت به هذه المصنفات كثير تداول، ولم يتفحص عن صحتها وسقمها المحدثون كثير فحص، ومنه ما لم يخدمه لغوي لشرح غريب ولا فقيه بتطبيقه بمذاهب السلف ولا محدث ببيان مشكله ولا مؤرخ بذكر أسماء رجاله.

ولا أريد المتأخرين المتعمقين، وإنما كلامي في الأئمة المتقدمين من أهل الحديث فهي باقية على استتارها واختفائها وخمولها، وقد وقع فيها تفاضل وتفاوت، فبعضها أقوى من بعض، وها أنا أذكر أساميها.

مسند الإمام الشافعي، وسنن ابن ماجة، ومسند الدارمي، ومسند أبي يعلي الموصلي، ومصنف عبد الرزاق، ومصنف أبي بكر بن أبي شيبة، ومسند عبد بن حميد، ومسند أبي داود الطيالسي، وسنن الدارقطني، وصحيح ابن حبان، والمستدرك للحاكم، وكتب البيهقي، وكتب الطحاوي، ومصنفات الطبراني.

وكان قصدهم جمع ما وجدوه لا تلخيصه وتهذيبه وتقريبه من العمل.

الطبقة الرابعة

فيها كتب قصد مصنفوها بعد قرون متطاولة جمع ما لم يوجد في الأزمنة السالفة، فأحاديثها لا تخلو عن أمرين: أحدهما أن السلف قد تفحصوا عنها كثيرا، ولكنهم لم يجدوالها أصلاً ليشتغلوا بروايتها، والثاني: أنهم قد وجدوها ولكنهم لما رأوا فيها قدحا وعلة اضطروا إلى ترك روايتها، وعلى كلا الأمرين لا عبرة بهذه الكتب، ليحتج بها في إثبات عقيدة أو يستدل بها على حكم عمل، ولنعم ما قال بعض الشيوخ في أمثال هذا:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإنت كنت تدري فالمصيبة أعظم

وقد روى أمثال هذه الأحاديث كثير من المحدثين وحكموا بتواترها مغترين بكثرة طرقها الموجودة في هذه الكتب، فذهبوا مذاهب استدلوا بها عليها جازمين غير مذبذبين خلافا لما روته الطبقات الثلاثة المذكورة، وأمثال هذه الكتب كثيرة، أذكر ههنا نبذة منها.

كتاب الضعفاء لابن حبان، ومصنفات الحاكم، وكتاب الضعفاء للعقيلي، وكتاب الكامل لابن عدي، ومصنفات ابن مردوية، وكتب الخطيب، وتصانيف ابن شاهين، وتفسير ابن جرير وفردوس الديلمي، بل سائر مصنفاته، ومصنفات أبي نعيم، والجوزقاني، وابن عساكر، وأبي الشيخ، وابن النجار.

وكثر وضع الأحاديث والمساهلة فيها في أبواب المناقب والمثالب وفي التفسير في بيان أسباب **النزول** وفي التاريخ في ذكر أحوال بني إسرائيل وقصص الأنبياء السابقين، وذكر البلدان والأطعمة والأشربة والحيوانات والطب والرقي والعزائم والدعوات وثواب النوافل.

فهذه الطبقة التي تعقبها ابن الجوزي في كتابه "الموضوعات" حيث بحث فيه عن الجرح والطعن وأثبت دلائل الوضع والكذب، وإن كتاب

"تنزيه الشريعة"[٥] في دفع مثل هذه الغائلة مغن وكاف، وترى كثيرا من المسائل النادرة كإسلام أبوي سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحاديث مسح الرجلين عن ابن عباس رضي الله عنه، وغير ذلك من أمثال هذه النوادر من هذه الطبقة، وجميع بضائع مصنفات الشيخ جلال الدين السيوطي التي في رسائله ونوادره من هذه الطبقة الرابعة، فإنه اشتغل بها اشتغالا، واستنبط منها كثيرا من الأحكام استنباطا بحيث لا طائل تحته.

ومن له شغف بتحقيق هذه الكتب فليلازم ميزان الضعفاء للذهبي ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني لأنهما أكثر فائدة، ومن له إلمام بشرح الغريب وتوجيه الحديث فليراجع كتاب مجمع ا لبحار للشيخ محمد طاهر الغجراتي لأنه مغن عن سائر الأسفار وأجدي من تفاريق العصا.

فلما علمت مراتب كتب الحديث، وتقرر أن أعلى طبقتها الموطأ والصحيحان، وجب أن يكثر الاعتناء بتحقيق هذه الكتب الثلاثة القيمة أولا، وبالبقية من الصحاح الستة ثانيا، والظن الغالب أن تحقيق هذه الكتب الثلاثة، ثلثا التحقيق لبقية الصحاح الستة، فلا يبقى بعده إلا شيء قليل.

وها نحن نقول أن الكلام قد انحصر في فوائد متعلقة بهذه الكتب الثلاثة فحسب، وتلك الفوائد أربع، وتحت كل فائدة قواعد متعددة وأنواع عديدة.

الفائدة الأولى

[في ضبط بعض الأسماء المؤتلفة خطاً والمختلفة لفظاً]

١. قاعدة: سَلّام وسَلَام، جميع ما يرد من ذلك في كتب الحديث فهو بتشديد اللام إلا خمسة:

---

[٥] تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة للشيخ علي بن محمد بن عراق الكناني (المتوفى ٩٦٣هـ).

أولهم سلام والد عبد الله بن سلام الصحابي، الذي كان من أحبـــار اليهود ثم تشرف بالإيمان وبشر بالجنة.

والثاني سلام والد محمد بن سلام البيكندي شيخ الإمام البخـــاري، وبيكند بكسر الباء الموحدة وسكون الياء التحتانية مثل تاشكند، اسم قرية من توابع بخارا[٦].

والثالث سلام بن محمد بن ناهض المقدسي ولم يذكر هـــذا في الصـــحاح الستة، روى عنه أبو طالب الحافظ والطبراني، وسماه الطبراني سلامة.

والرابع سلام جد محمد بن عبد الوهاب بن سلام المتكلم الجبائي أبي علي المعتزلي وهو ليس من رواة الصحاح الستة.

والخامس سلام بن أبي الحقيق اليهودي الذي كان أشد الناس عداوة وعنادا (للإسلام والمسلمين) وذكر شروره وإفساده في الأحاديث كـــثير، ففي هؤلاء الخمسة التخفيف وفيما سواهم التشديد.

٢. قاعدة: عُمارة وعِمارة، ليس لنا عِمارة بكسر العين المهملة إلا أبي بن عِمارة من الصحابة، وما سواه فهو بضم العين المهملة.

٣. قاعدة: كَريز وكُرَيز، إن كَريزاً بفتح الكاف في خزاعة، وكُرَيـــزا بضمها مصغّراً في عبد شمس بن عبد مناف، أي من سمي بهـــذا ينظـــر إلى نسبه، فإن كان خزاعيا فبفتح الكاف على زنة كريم، وإن كان عبشـــميا فبضمها على صيغة التصغير.

٤. قاعدة: حِزَام وحَرَام، فبالزاي المعجمة وكسر الحاء المهملة قرشي، وبفتح الحاء والراء المهملتين أنصاري.

٥. قاعدة: عِسْل وعَسَل، جميع ما يرد عليك من ذلك فهو بكسر العين المهملة وإسكان السين المهملة إلا عَسَل بن ذكوان الأخباري البصري، فإنـــه بفتح المهملتين، ولكنه لم يذكر في الصحيحين.

---

[٦] وبيكند بفتح الباء الموحدة صحيحة أيضاً.

٦. قاعدة: غَنّام وعَثّام، حيثما وجد ذلك فهو بفتح الغين المعجمة والنون المشددة إلا عَثّام بن علي العامري الكوفي فإنه بفتح العين المهملة والثاء المثلثة المشددة، وأما غَنّام بن أوس الصحابي البدري رضي الله عنه فهو من القبيل الأول.

٧. قاعدة: قُمَير وقَمِير، وجد جميع ذلك بضم القاف مصغّر القمر، واسم المذكر إلا قمير امرأة مسروق بن الأجدع وبنت عمرو، فإنها بفتح القاف وكسر الميم على زنة "طويل".

٨. قاعدة: مِسْوَر ومُسَوَّر، وجد الجميع على زنة المِضْرَب اسم الآلة إلا اثنان أحدهما مُسَوَّر بن عبد الملك اليربوعي، فلابد لك من قراءتهما على زنة محمد صلى الله عليه وسلم.

الفائدة الثانية

[في معرفة بعض الأسماء المؤتلفة والمختلفة من الأنساب]

١. قاعدة: الحَمَّال والجَمَّال، جميع ما يرد من ذلك فهو بالجيم إلا والد موسى بن هارون الحمال فهو بالحاء المهملة.

٢. قاعدة: العيشي والعبسي والعنسي، أن ما وجد من ذلك في أسناد البصريين فهو العيشي المنسوب إلى العيش ضد الموت بالياء تحتها نقطتان والشين المعجمة، وإن وقع في إسناد الكوفيين فهو العبسي بالباء الموحدة والسين المهملة، وإن جاء في إسناد الشاميين فهو العنسي بالنون في موضع الباء الموحدة.

الحَبّاط والخَيّاط والحَنّاط، ومن لطائف هذا الفن أنه لو وجد التصحيف اللفظي في موضع أمن فيه من الغلط ويكون اللافظ فيه مصيبا كيف ما قال، مثل عيسى بن أبي عيسى الحبّاط ومسلم الحبّاط فقد اجتمعت فيهما الأوصاف الثلاثة، فعيسى كان أوّلاً خَيّاطا للثياب، ثم ترك الخياطة وصار حَنّاطاً يبيع الحنطة، ثم ترك ذلك وصار حَبّاطا يبيع الحَبْطَ

وهو بفتح الحاء المهملة[٧] والباء المنقوطة بواحدة من تحت وفي آخره طـاء مهملة، ورق الشجر تـأكله الإبل، وكذلك مسلم الحبّاط بالباء المنقوطـة بواحدة جمعت فيه الأوصاف الثلاثة لكن الأشهر في الأول الحنّاط المنسوب إلى بيع الحنطة، وفي الثاني الحبّاط المنسوب إلى بيع الحبط.

الفائدة الثالثة

[في ضبط ما في الموطأ والصحيحين من ذلك على الخصوص]

١. قاعدة: يسار وبشار، جميع ما يأتي من ذلك فهو بالياء المثناة من تحت في أوله والسين المهملة، إلا والد محمد بن بشّار فإنه بالباء الموحدة والشين المعجمة وصاحبنا هذا شيخ البخاري ومسلم رحمهم الله تعالى.

٢. قاعدة: بشر، جميع ما في هذه الكتب الثلاثة من ذلك فهو بكسر الباء الموحدة والشين المعجمة، إلا أربعة فإنهم بضم الباء الموحدة والسـين المهملة وهم عبد الله بن بُسز الصحابي، وبُسر بن سعيد، وبُسر بن عبيد الله الحضرمي، وبُسر بن مِحْجَن.

٣. قاعدة: كل ما فيها على صورة بشير فهو على زنة "طويل" بالباء الموحدة المفتوحة والشين المنقوطة المكسورة والياء المثناة من تحت، مشـتق من البشارة أي الخبر السار إلا أربعة، فإنهم بصيغة التصغير، اثنـان منـهم بضم الياء الموحدة وفتح الشين المعجمة، وهما بُشَير بن كعـب العـدوى، وبُشَير بن يسار، والآخران بالسين المهملة في أولهما ياء مضـمومة، وهـو والد قَطَن ابن نُسَير.

٤. قاعدة: ما فيها على صورة يزيد فبالصـيغة الغائبـة للمضـارع المعروف من الزيادة إلا ثلاثة:

---

[٧] وفي مقدمة ابن الصلاح الخبط بالخاء المعجمة.

أحدها بُريد بن عبد الله بن أبي بردة، فإنه بضم الباء الموحدة والراء المهملة المفتوحة مُصَغّر البَرَدِ.

والثاني محمد بن عرعرة بن البِرند فإنه بالباء الموحدة والراء المهملة المكسورتين وبعدهما نون ساكنة، وعند بعضهم بفتحهما.

والثالث جد علي بن هاشم بن البَرِيد، فإنه بفتح الباء الموحدة والراء المهملة المكسورة واليار المثنّاة من تحت.

٥. قاعدة: جميع ما يأتي فيها من صيغة البَرَاء فهو بفتح الباء الموحدة وبتخفيف الراء المهلمة، إلا أبا العالية البَرَّاء وأبا معشر البَرَّاء فإنهما بفتح الباء وتشديد الراء.

٦. قاعدة: كل ما يرد فيها على صورة "حارثة" فهو بالحاء المهملة والراء المكسورة والثاء المثلثة المفتوحة إلا أربعة فإنهمْ بالجيم والراء والياء المثناة من تحت، وهم جارية بن قدامة، ويزيد بن جارية، وعمر بن سفيان بن أسيد بن جارية، والأسود بن العلاء بن الجارية.

٧. قاعدة: وجميع ما ورد فيها من صورة "جرير" فهو بالجيم وتكرار الراء المهملة إلا حريز بن عثمان الرحبي المنسوب إلى رحبة الكوفة (الحمصى) وأبا حريز عبد الله بن الحسين الراوي عن عكرمة، ففي أولهما الحاء المهملة وفي آخرهما الزاء المنقوطة.

٨. قاعدة: وما فيها على صورة خراش فهو بالخاء المعجمة المكسورة إلا والد رِبعي بن حراش فإنه بالحاء المهملة.

٩. قاعدة: وجميع ما يأتي فيها على صورة حُصَين فهو بالتصغير والصاد المهملة، إلا أبا حصِين عثمان بن عاصم فإنه بفتح الحاء المهملة والصاد المهملة المكسورة على زنة طويل، وأما حُضَين بن المنذر أبو ساسان فهو بصيغة التصغير والضاد المعجمة.

ومن أمثال ذلك أسماء مرتبة على حُروف الهجاء:

حازم: حيثما يوجد ذلك في هؤلاء الكتب الثلاثة فهو بالحاء المهملة والزائ المنقوطة، إلا والد أبي معاوية محمد ابن خازم الشهير بالضرير الكوفي تلميذ الأعمش فإنه بالخاء المعجمة.

حبّان: والذين فيها على صورة ذلك فهم بالحاء المهملة المفتوحة والباء الموحدة المشددة، وهم حبان بن منقذ، وجد محمد ابن يحيى بن حبان، وحبان بن واسع بن حبان وجده، وحبان بن هلال، وأما حبان بن عطية، وحبان بن موسى، وحبان بن العرفة فهم بالحاء المهملة المكسورة والباء الموحدة المشددة.

ومن عدا هؤلاء فهو حيان بالياء المثناة من تحت

حبيب: كل ما فيها من ذلك فهو بالحاء المهملة المفتوحة والباء الموحدة المكسورة على زنة طويل من الحب والمحبة إلا ثلاثة وهم خبيب بن عدي، وخُبيب بن عبد الرحمن، وأبو خبيب عبد الله بن الزبير، فإنهم بالخاء المعجمة المضمومة وبصيغة التصغير من الخبابة أي الفطانة.

حكيم: وما فيها من ذلك فهو من الحكمة على زنة طويل غير والد رُزَيق بن حُكَيْم وحُكَيْم بن عبد الله، فإنهما بصيغة التصغير من الحُكم.

حُمَيْد: كل ما فيها على صورته فهو بصيغة التّصغير.

رَبَاح: وكل ما فيها من ذلك فهو بالباء الموحدة المفتوحة إلا والد أبي قيس زياد بن رياح فإنه بالياء المثناة من تحت وبالراء المهملة المكسورة.

زبيد: ما في الصحيحين على صورته فهو بضم الزاي المنقوطة والباء الموحدة المفتوحة تصغير الزبد أي المستخرج بالمخض من اللبن، وفي الموطأ زُييد تصغير زيد اسم معروف.

سَلْم: كل ذلك فيها بفتح السين المهملة وإسكان اللام.

سَلَمة: جميع ما فيها من ذلك فهو بفتح السين المهملة وباللام المفتوحة، إلا عمرو بن سلمة الجرمي إمام مسجد البصرة وبني سلمة القبيلة من الأنصار فإنهما بكسر اللام.

(وأما عبد الخالق بن سلمة في كتاب مسلم فذكر فيه الفتح والكسر)

سُلَيْم: كل ما في هؤلاء الكتب الثلاثة من ذلك فهو بصيغة التصغير إلا سليم بن حيان فإنه على زنة طويل.

سليمان: حيثما يرد فيها فهو بالياء المثناة من تحت، اسم نبي معروف عليه السلام، إلا ستة وهم سلمان الفارسي، وسلمان بن عامر الضبي، وسلمان الأغر، وعبد الرحمن بن سلمان وأبو حازم الراوي عن أبي هريرة رضي الله عنه اسمه سلمان، وأبو رجاء مولى أبي قلابة فاسمه أيضاً سلمان، (بيد أن الأخيرين لم يذكر اسمهما في الكتب الثلاثة المذكورة بل ذكرت كنيتهما).

شريح: جميع ذلك بضم الشين المعجمة وفي آخره حاء مهملة إلا ثلاثة، فإنهم بالسين المهملة المضمومة والجيم وهم سريج بن يونس، وسريج بن النعمان، وأحمد بن أبي سريج.

عباد: ما فيها من ذلك فهو بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة إلا قيس بن عباد فإنه بضم العين المهملة وتخفيف الباء الموحدة.

عبادة: كل ما فيها على صورته فهو بضم العين وتخفيف الباء إلا محمد بن عبادة الواسطي شيخ البخاري فإنه بفتح العين.

عبدة: حيث وقع ذلك في هؤلاء الكتب فبفتح العين المهملة وإسكان الباء الموحدة إلا في خطبة كتاب مسلم، فإنه بالفتحتين، وكذلك بجالة بن عبدة.

عبيدة: وهو بصيغة التصغير حيث وقع فيها إلا أربعة وهم عبيدة السلماني تلميذ سيدنا علي المرتضى كرم الله وجهه، وعبيدة بن حميد، وعبيدة بن سفيان، وعامر بن عبيدة الباهلي بفتح العين المهملة.

عبيد: فهو بصيغة التصغير حيث وقع فيها.

عقيل: هو بفتح العين المهملة وكسر القاف إلا ثلاثة فهم بصيغة التصغير:

أولهم عقيل بن خالد تلميذ ابن شهاب الزهري ثانيهم يحيى بن عقيل. وثالثهم بنو عقيل القبيلة المعروفة.

نصر: وهو إن كان بلام التعريف فبالضاد المعجمة مثل أبي النضر والنضر بن الحارث، وإلا فبالصاد المهملة، وليس هذا إلا اصطلاح اختير للفرق بينهما في الكتابة مثل عمر وعمرو.

واقد: كل ما فيها من ذلك فهو بالقاف.

من الأنساب

الأيلي: جميع ما فيها على هذه الصورة، فإنما هو الأيلي نسبة إلى أيلة مدينة في حدود الشام (على بحر القلزم) بفتح الهمزة وإسكان الياء المنقوطة باثنتين من تحت وتخفيف اللام.

ويلتبس على هذه الصورة الأبلي المنسوب إلى أبلة بضم الهمزة والباء الموحدة المضمومة وتشديد اللام، لكن لم يذكر أبلي في الصحيحين وحيث ذكر فيهما، فالنسبة ليست بمذكوزة مثل شيبان بن فروخ فإن مسلما قد روى عنه و لم يذكره أبليا.

البزاز: بائع الثياب حيث وقع، بالزائين المنقوطتين من البز وهي الثياب، إلا خلف بن هشام البزار والحسن بن الصباح البزار، فإنهما بالزاي المنقوطة والراء المهملة في آخره، والبزار ربما يطلق على بياع البزور والأبازير، في اللغة العربية ويسمونه بالبسارى في اللغة الهندية.

البصري: حيثما وقع فهو بالباء الموحدة منسوب إلى بلدة البصرة إلا ثلاثة، فإنهم بالنون والصاد المهملة، منسوبون إلى بني نصر القبيلة المعروفة، وهم مالك بن أوس النصري، وعبد الواحد بن عبد الله النصري، وسالم (بن فلان) مولى النصريين.

الثوري: جميع ما فيها على هذه الصورة فهو بالثاء المثلثة إلا أبا يعلى محمد بن الصلت التوزي، فإنه بفتح التاء المثناة من فوق، والواو المشددة المفتوحة، منسوب إلى "توز" وفي آخره زاء منقوطة.

الجريري: جميع ما جاء من ذلك فهو بالجيم وبالتصغير إلا يحيى بن أيوب الجريري، فإنه بفتح الجيم (وهو من ولد جرير ابن عبد الله) وأما يحيى بن بشر الحريري شيخ البخاري ومسلم، فبفتح الحاء المهملة منسوب إلى الحرير، أي الإبرسم.

السلمي: وما فيها على هذه الصورة فهو بفتح اللام، وأهل الحديث يكسرونه فيما جاء منسوبا إلى بني سلمة من الأنصار.

الهَمْداني: كله بسكون الميم والدال المهملة منسوب إلى قبيلة همدان، وأما همدان بفتح الميم فبلدة من بلاد عراق العجم وليست النسبة في الصحيحين إلى تلك البلدة.

الفائدة الرابعة

[في معرفة المتفق والمفترق من الأسماء والأنساب ونحوهما]

اعلم أن دأب المحدثين أنهم يذكرون الرواة مرة بكناهم وتارة بأنساهم وطورا بأسمائهم وحيناً بحرفهم، وغرضهم من ذلك التجشم الخطير التمييز بين الرواة والحزم الكامل في معرفتهم، لأن الأسماء قد تكون مشتركة لفظاً وخطاً، فلا يتحقق تميز الرواة عن غيرهم بدون تجشم، ولهذه الفائدة الجليلة أنواع.

النوع الأول: فيمن اشتركت أسمائهم وأسماء آبائهم، مثاله الخليل بن أحمد ستة وأنس بن مالك خمسة.

والنوع الثاني: في من اشتركت أسمائهم وأسماء آبائهم وأجدادهم مثاله أحمد بن جعفر بن حمدان أربعة، وكلهم في عصر واحد، وكذلك محمد بن يعقوب بن يوسف إثنان وعصرهما واحد.

والنوع الثالث: في من اتفقت كناهم وأنسابهم معاً، مثاله أبو عمران الجوني إثنان:

أحدهما عبد الملك بن حبيب وهو التابعي.

والثاني اسمه موسى بن سهل، وكذلك أبو بكر بن عياش ثلاثة.

فبالجملة لا يسعنا أن نعد مثل تعمقهم هذا سدىً، ولا ريب في أن غرضهم الاحتياط في تمييز الرواة فحسب كيلا يشتبه الضعيف بالقوى.

والنوع الرابع: في اثنين أن اتفقا في صفة العدالة والثقة فالاشتباه لا يضرنا، ولكن للقوم في معرفة هذا النوع قرائن وإشارات، مثاله سفيان الثوري وسفيان بن عيينة، فإنهما يفترقان بشيوخهما وتلامذتهما.

نعم إن هذا الامتياز يكون عويصا جداً عندما تتفق الشيوخ والتلامذة، وبمثل هذا المقام يسبر غور المحدثين.

ومما يقارب هذا النوع أنه كان بالبصرة إمامان في الحديث في عصر واحد، يسموهما بحمادين، أحدهما حماد بن زيد بن درهم. والثاني حماد بن سلمة، ففي الصحيحين حماد بن زيد حيث حدث عارم عن حماد، وحماد بن سلمة حيث روى عنه موسى بن إسماعيل التبوذكي.

ومن ذلك عبد الله حيث جاء في الصحيحين مطلقاً فهو عبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في طبقة الصحابة، وعبد الله بن المبارك في طبقة أئمة الحديث.

ومن ذلك أبو جمرة بالجيم والراء المهملة وهو تلميذ ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وأما أبو حمزة بالحاء المهملة والزاي المنقوطة فهو أيضا تلميذ ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وإن شعبة روى عنهما، فعند المحدثين إذا قال شعبة عن أبي جمرة عن ابن عباس، وأطلق فهو عن نصر بن عمران فإنه بالجيم، وإذا ذكر مقيداً بالاسم أو النسب فهو أبو حمزة بالحاء المهملة. والله أعلم

والنوع الخامس: في معرفة المنسوبين إلى غير آبائهم.

فمنهم من اشتبه اسم أمه باسم أبيه، لكن يعلم بعد كثير من الخوض والتعمق أن هذا الاسم اسم الأم لا اسم الأب، مثاله ما ورد في الحديث معاذ ومعوذ ابنا عفراء، فعفراء اسم أمهما وأبوهما الحارث بن رفاعة الأنصاري، وجاء في روايات بلال بن حمامة فهو بلال بن رباح مؤذن المسجد النبوي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحمامة أمه.

وفي الصحيحين عبد الله بن بحينة، فبحينة اسم أمه، واسم أبيه مالك بن القشب الأزدي الأسدي، وقد جمعوهما (اسمي أمه وأبيه) في مواضع حيث قالوا "عبد الله بن مالك ابن بحينة" ففي هذا الموضع اشتبه اسم أمه باسم جده، ولأجل ذلك قد تقرر أنهم يثبتون ألف الإبن بين مالك وبحينة ولا يسقطونها ليعلم أنه نعت لعبد الله لا لمالك.

ومن ذلك محمد بن الحنفية، أبوه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمه الحنفية واسمها خولة بنت جعفر رئيس اليمامة وسيد بني حنيفة.

ومن ذلك "إسماعيل بن علية" فاسم أبيه إبراهيم (وعلية اسم أمه).

وأما نسبة الرجل إلى جده فهي معروفة في كتب الحديث وذائعة في محاورات العرب، ويشهد عليه قول النبي عليه السلام "أنا ابن عبد المطلب" ومن العجائب أنهم قد ينسبون الرجل إلى جدته مثل "يعلي بن منية" الصحابي، فمنية اسم جدته التي كانت أم أبيه، ومن هذا الباب "بشير بن الخصاصية الصحابي" (هو بشير بن معبد، والخصاصية هي أم الثالث من أجداده).

وأما المنسوبون إلى أجدادهم فهم كثيرون مثل أبي عبيدة (عامر) بن الجراح، اسم أبيه عبد الله بن الجراح، ومثل "ابن جريج" اسمه عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، ومثل "أحمد بن حنبل" اسم أبيه محمد (وهو الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله تعالى)؛ وقد ينسبون الرجل إلى غير أبيه مثل "المقداد بن الأسود" وهو المقداد بن عمرو بن ثعلبة الكندي رُبى في حجر الأسود بن عبد يغوث الزهري القرشي وتبناه فنسب إليه، ومثل "الحسن بن دينار" هو ابن واصل، ودينار زوج أمه.

أنواع كتبهم في علم الحديث

اعلم أن لكتب الحديث أنواعاً عديدة وطرقا متنوعة.

١. فمنها الجوامع (جمع الجامع) والجامع عند المحدثين ما اشتمل على جميع فنون الحديث (وهي ثمانية) كأحاديث العقائد، والأحكام، والرقاق، وآداب الأكل والشرب والسفر والقيام والقعود، وأحاديث التفسير، والتواريخ والسير، والفتن، والمناقب والمثالب.

وقد انفرد المحدثون بتصنيف كل فن من هذه الفنون الثمانية فيسمون أحاديث العقائد بعلم التوحيد والصفات، وصنف أبو بكر ابن أبي خزيمة كتابا سماه "كتاب التوحيد"، وللبيهقي أيضا كتاب يسميه "كتاب الأسماء والصفات"، ويسمون أحاديث الأحكام بالسنن من كتاب الطهارة إلى كتاب الوصايا على ترتيب كتب الفقه، وفي هذا الباب كتب كثيرة لا تحصى، ويسمون أحاديث الرقاق علم السلوك والزهد وقد أفرده بالتصنيف الإمام أحمد وعبد الله بن المبارك وآخرون، ويسمون أحاديث الآداب بعلم الآداب وللبخاري فيه كتاب مبسوط يسمونه "كتاب الأدب المفرد" ويسمون الأحاديث المتعلقة بالتفسير التفسير، فتفسير ابن مردويه وتفسير ابن الديلمي وتفسير ابن جرير وغير ذلك من التفاسير المشهورة في الأحاديث، وكتاب "الدر المنثور" للشيخ جلال الدين السيوطي جامع لهذه التفاسير كلها.

وقسّموا أحاديث التواريخ والسير على قسمين: أحدهما ما تعلق منها بخلق السماء والأرض والحيوانات والجن والشياطين والملائكة والأنبياء السالفين والأمم الماضية ويسمونه ببدء الخلق، وثانيهما ما تعلق منها بالشخصية المقدسة لسيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبشخصيات أصحابه الكرام وآله العظام منذ يوم ولادته صلى الله عليه وسلم إلى يوم وفاته، ويسمونه "بالسير"، وقد صنف فيه كثير من الكتب، كسيرة ابن إسحاق وسيرة ابن هشام وسيرة ملا عمر وغير ذلك، وفي هذه الأيام كتاب "روضة الأحباب" للمحدث السيد جمال الدين الحسيني من أحسن

مصنفات هذا الفن، إن تيسرت منه نسخة صحيحة خالية عـن الإلحـاق والتحريف، و "مدارج النبوة" للشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي، والسيرة الشامية، والمواهب اللدنية من مبسوطات كتب السير.

ويسمون أحاديث الفتن بعلم الفتن، وصنف فيه نعيم بن حماد كتابا مبسوطا ولكن أتى فيه بكلام رطب ويابس، ولآخرين منهم أيضاً تصانيف في هذا الباب، ويسمون أحاديث المناقب والمثالب بعلم المناقب، وفيه أيضاً مصنفات عديدة متنوعة وقد أفرد بعض أهل الحديث تصنيف مناقب رجال مخصوصة من الآل والأصحاب – رضي الله تعالى عنهم – لغرض يتعلق به مثل "مناقب قريش"، و"مناقب الأنصار"، و"مناقب العشـرة المبشـرة"، و"ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى"، و"حلبة الكميت في مناقب أهـل البيت"، و"الديباج في مناقب الأزواج".

وصنفت كتب كثيرة في مناقب الخلفاء الراشدين عامة وخاصة، مثل "القول الصواب في مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –" و"القول الجلي في مناقب أمير المؤمنين علي – كرم الله وجهه –".

وقد انفرد الإمام النسائي بتصنيف رسالة بسيطة في مناقب أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ولأجلها نال الشهادة على أيدي نواصب الشام بدمشق على ما كـان فيهم من عضبية مفرطة وعداوة شديدة رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

وإذا وضح لك ذلك فاعلم أن الجامع ما اجتمعت فيه هذه الفنـون الثمانية كالجامع للبخاري والجامع للترمذي، وأما الصحيح لمسـلم فـلا يسمونه بالجامع لأنه لا يشتمل على أحاديـث التفسـير والقـراءات وإن اشتمل على سائر بقية هذه الفنون المذكورة.

٢. ومنها المسانيد (جمع المسند)، والمسند عندهم مـا ذكـرت فيـه الأحاديث على ترتيب الصحابة – رضي الله تعالى عنهم – وفقا لحـروف الهجاء أو السوابق الإسلامية أو الشرف في النسب.

فإذا أرادوا أن يجمعوا الأحاديث وفقاً لحروف الهجاء يقـدمون مـا رواه أبو بكر رضي الله تعالى عنه، وعلى هذا يقدمون أحاديث أسامة بـن زيد وأنس بن مالك رضي الله تعالى عنهما على أحاديث آخرين من أكابر الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وإذا كتبوها وفقـاً للسـوابق الإسـلامية يقدمون العشرة المبشرة[٨] ثم الخلفاء الراشدين على بقيتهم جميعا، وفق ترتيب خلافتهم ثم أصحاب بدر ثم أصحاب الحديبية ثم مسلمة الفتح، ثم تـذكر أحاديث النساء الصحابيات فيقدمون الأزواج المطهرات على جميعهن، ولم ترو عن البنات الطاهرات إلا روايات قليلة عن سيدة النساء فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها، فإن أكثرهن قد ارتحلن إلى جنة الله في حيـاة نبينـا صلى الله عليه وسلم وبقيت سيدة النساء رضي الله تعالى عنـها في هـذه الدنيا زهاء ستة أشهر بعد أن توفي صلى الله عليه وسلم ثم لحقت بأبيهـا الكريم فلم تنتهز الفرصة.

وإذا رتبوها على القبائل والأنساب يقدمون مسانيد بني هاشم لاسيما السبطين الحسنين وأمير المؤمنين على رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، ثم كل قبيلة هي أقرب إليه صلى الله عليه وسلم نسباً، فأحاديث سـيدنا عثمـان رضي الله تعالى عنه تقدم على أحاديث سيدنا أبي بكر الصديق رضـي الله تعالى عنه، وأحاديثه تقدم على أحاديث سيدنا عمر بن الخطاب رضـي الله تعالى عنه وقس على هذا البواقي.

٣. ومنها المعاجم (جمع المعجم) والمعجم عند المحدثين مـا تـذكر فيـه الأحاديث على ترتيب الشيوخ، سواء يعتبر تقدم وفاة الشيخ أو يعتبر ترتيـب

---

[٨] ولله در العلامة الشيخ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) حيث جمعهم في شعر

لقد بشر الهادي من الصحب زمرة بجنات عدن كلهم فضله اشتهر
سعيد زبير سعد طلحة عامر أبو بكر عثمان ابن عوف، علي عمر

حروف الهجاء أو يعتبر الفضل والتقدم في العلم والتقوى، ولكن أكثرهم يعتبرون ترتيب حروف الهجاء، ومن هذا القبيل "المعاجم الثلاثة" للطبراني.

٤. ومنها الأجزاء (جمع الجزء) والجزء في اصطلاحهم ما تؤلف فيه جميع الأحاديث المروية عن شيخ واحد سواء كان من طبقة الصحابة أو ممن بعدهم كجزء حديث أبي بكر، وجزء حديث مالك، وقس على هذا، وهذا النوع كثير.

وقد يختارون مطلبا جزئيا من المطالب الثمانية المذكورة في الجامع فيصنفون في ذلك المطلب الجزئي تصنيفا مبسوطا كما صنف أبو بكر بن أبي الدنيا كتابا مبسوطا في باب النية، والآجري في باب رؤية الله تعالى، ولأبي الدنيا أيضاً كتاب مبسوط في ذم الدنيا.

وقس على هذا الرسائل (جمع الرسالة) الجزئية في الأمور التي هي جزئيات المطالب الثمانية المذكورة، والتأليفات في هذا النوع كثيرة، قد بلغت إلى حد تجاوز إحصاؤها وعدها عن الطوق البشري، وللحافظ ابن حجر والشيخ جلال الدين السيوطي يد طولى في تأليف الرسائل.

٥. ومنها الأربعينات (جمع الأربعين) والأربعين ما يجمعون فيه أربعين حديثا في باب واحد أو أبواب متفرقة بسند واحد أو أسناد متعددة، والأربعينات أيضاً كثيرة، ترى وتسمع.

فأنواع كتب الحديث ستة، الجوامع والمسانيد والمعاجم والأجزاء والرسائل والأربعينات، ويسمون الرسائل كتباً أيضاً.

(إعلم أن المصنف العلامة ـــ رحمه الله ـــ قد جعل الأجزاء والرسائل نوعين حيث قال في آخر كلامه "فأنواع كتب الحديث ستة" لكنه لم يميزهما عند ما فصلهما بل ذكرهما في نسق واحد، فيظهر من كلامه بإمعان النظر فيه أنه ـــ رحمه الله ـــ خص الجزء بالسند والرسالة بالمتن.

وقد ظهر لهذا العبد الفقير إلى الله الصمد أنهما نوع واحد، وشاع في اصطلاح السلف إطلاق الجزء عليهما وفي اصطلاح المتأخرين إطلاق الرسالة عليهما).

وقد بقيت أنواع أخر ذكرها المحدثون في مؤلفاتهم:

منها الأفراد والغرائب، والمشيخات والمستدرك والمستخرج والعلل، والأطراف، والمسلسلات وغير ذلك.

الباب الثاني

أما الأمر الثاني أي الحزم العظيم في فهم معاني الأحاديث، فإن "مشارق الأنوار" كاف لتوضيح معاني أحاديث الصحيحين والموطأ، و "جامع الأصول" مغن عن غيره في شرح الكتب الستة، و"مجمع البحار" للعلامة محمد طاهر الفتني واف بتحقيق جميع كتب الحديث أي الطبقات الأربع المذكورة، وشرح عبد الرؤف المناوي على "الجامع الصغير" للشيخ جلال الدين السيوطي أيضاً يكفي لشرح أكثر الأحاديث.

وليعلم أنه ورد في شرح الأحاديث وتوجيهها كثير من الأقوال المختلفة والرطبة واليابسة، فمن هنا يجب علينا أن نعرف رجالا يوثق بهم في هذا الباب ونستفيد بكتبهم وتصانيفهم استفادة تامة.

فالإمام النووي، ومحيي الدين والسنة البغوي، وأبو سليمان الخطابي من العلماء الشافعية ثقات متقنون، وأقوالهم في غاية من الرصانة والإتقان، لاسيما "شرح السنة" للبغوي فإنه كاف وشاف لفقه الحديث ولتوجيه مشكلاته، كأن شرح المصابيح والمشكاة مستنبط منه، و"شرح الصحيح لمسلم" للإمام النووي، و"معالم السنن" شرح أبي داود للخطابي يرجع إليهما في شرح الحديث وتوجيهه، وإن أبا جعفر الطحاوي سيد العلماء الأحناف وإمامهم في شرح الأحاديث، وكتابه "معاني الآثار" مرجع لجميع

الحنفية في هذا الباب، وابن عبد البر المالكي فهو سيد الموالك وأعلمهم، وكتاباه "الاستذكار" "والتمهيد" من مآثره التي لا تنسى ولا تمحى.

وجملة الكلام أن شراح كتب الحديث كثيرون لا يسع الآن أن تحصى أسمائهم ومصنفاتهم، وإن لكل واحد منهم أسلوبا وطرازاً خاصاً، لكن كلهم آخذون ومستفيدون من هؤلاء الجهابذة المذكورين، فإذا تناولت الأيدي كتب هؤلاء العلماء الأعلام فلا حاجة إلى تشويشات المتأخرين وتكلفاتهم الباردة.

وقد ضبط سيدي الوالد الماجد – قدس سره – لفقه معاني الأحاديث ولدفع التعارض من بينها أصولاً عجيبة وفوائد غريبة، فعند ما تساعدني الفرصة أرسلها إلى حضرة الأخ المكرم (المذكور في أول الكتاب) ملتقطا منها إن شاء الله تعالى، وكتاب "المغيث في مختلف الحديث" أحسن مثال وأجود أنموذج.

ولما فرغنا من مباحث القسم الأول أقبلنا على بيان مباحث القسم الثاني.

القسم الثاني

[في إسناد علم الحديث]

وليعلم أن هذا الفقير (أي المصنف) أخذ هذا العلم وجميع العلوم عن والده الجليل عاملهما الله تعالى معاملة الخليل.

إعلم أن علم الإسناد مهم عظيم من مهمات هذا الدين القيم، فقد روى عن محمد بن سيرين قال: "إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم" وعن سعد بن إبراهيم يقول: "لا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا الثقات" وعن عبد الله بن المبارك يقول: "الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء".

ولأجل ذلك اهتم به كثير من المحدثين قديماً وحديثاً وصنفوا فيه رسائل وأثباتا تحديثا بنعماء الله وشكراً لآلائه، فاقتدى بهم شيخ مشايخنا وترك لنا أسوة حسنة.

وقد تعلم منه الفقير بعض كتب هذا الفن كـ"المصابيح" و"المشكاة" و"المسوى" شرح الموطأ الذي من تصانيفه، و"الحصن الحصين" و"الشمائل" للترمذي قراءة عليه وسماعا بتحقيق تام وتدقيق وافر، وأيضاً سمع منه نبذاً من أوائل "صحيح البخاري" دراية، وسمع منه "صحيح مسلم" وغيره من الصحاح الستة سماعا غير متناسق، بحيث كان طلبة العلم يقرؤن عليه وأنا حاضر أسمع تحقيقاته المعجبة وتنقيحاته المدهشة، حتى حصلت لي ملكة يعتد بها في فهم معاني الأحاديث وإدراك دقائق الأسانيد بفضل الله تعالى وعونه ثم أخذت الإجازة من أكابر أصحابه كالشاه محمد عاشق الفلتي، والخواجه محمد أمين الولي اللهي، حسب ما هو دأب المحدثين الكرام، وكان الشاه محمد عاشق الفلتي شريكا في سماعه وقراءته على الشيخ أبي طاهر وغيره من مشايخ الحرمين الشريفين.

وكان والدي – رحمه الله تعالى – درس أولاً في وطنه بعض كتب الحديث كالمشكاة وصحيح البخاري على والده الكريم (أي الشاه

عبدالرحيم الفاروقي الدهلوي) وأخذ هذا العلم الشريف بمنهج الدراية، ويصل سنده بمحمد الزاهد الهروي إلى الملا جلال الدين الشهير بالمحقق الدواني، وقد فصل ذكر سنده في أوائل "أنموذج العلوم" تفصيلا تاماً.

وأيضاً أخذ والدي الكريم الإجازة من الشيخ الحاج محمد أفضل السيالكوتي الذي كان ثبتا صاحب السند في هذه الديار، وسنده مذكور في رسائله.

وآخراً ارتحل إلى المدينة المنورة ومكة المعظمة، فأخذ هناك هذا العلم من أجلة مشايخهما استيعابا كاملاً واستقصاء وافراً، وكان أكثر ما أخذه من العلم عن الشيخ أبي طاهر المدني فريد عصره في هذا العلم الشريف رحمة الله عليه وعلى أسلافه ومشايخه.

ومن أعجب الإتفاقات أن للشيخ أبي طاهر رحمه الله تعالى سندا مسلسلا متصلا بمشايخ أهل التصوف والعرفان إلى الشيخ زين الدين زكريا الأنصاري.

وهو أنه أخذ عن أبيه الشيخ إبراهيم الكردي وهو عن الشيخ أحمد القشاشي وهو عن الشيخ أحمد الشناوي وهو عن والده الشيخ عبد القدوس الشناوي وأيضاً عن الشيخ محمد بن أبي الحسن البكري وأيضاً عن الشيخ محمد بن أحمد الرملي وأيضاً عن الشيخ [ابن] عبد الرحمن بن عبد القادر بن فهد، وهؤلاء كلهم من أجل المشايخ العارفين بالله.

وأخذ الشيخ عبد القدوس عن الشيخ ابن حجر المكي وعن الشيخ عبد الوهاب الشعراوي وهما عن شيخ الإسلام زين الدين زكريا الأنصاري، والشيخ محمد بن البكري عن والده العارف بالله أبي الحسن البكري وهو عن الشيخ زين الدين زكريا، وكذلك الشيخ محمد الرملي عن والده وعن زين الدين زكريا، وأما الشيخ عبد الرحمن بن عبد القادر بن فهد فعن عمه جار الله ابن فهد، عن الشيخ جلال الدين السيوطي.

وأيضاً أخذ الشيخ أبو طاهر عن الشيخ حسن العجمي سنة ١١١٣هـ وهو تلميذ الشيخ عيسى المغربي تلميذ الشيخ محمد بن العلاء الباهلي تلميذ الشيخ سالم السنهوري، وسالم السنهوري أخذ عن الشيخ

نجم الدين الغيطي، وهو أخذ عن شيخ الإسلام زين الدين زكريا الأنصاري، وأيضاً أخذ الشيخ عيسى المغربي عن الشيخ جلال الدين السيوطي بوسائط كثيرة.

وأيضاً أخذ الشيخ أبو طاهر عن الشيخ أحمد النخلي أعلم عصره في مكة، والشيخ أحمد النخلي عن الشيخ السلطان المزاحي وهو عن الشيخ شهاب الدين الخليل السبكي، وهو عن الشيخ محمد المقدسي وهو عن الشيخ زين الدين زكريا الأنصاري.

وأيضاً أخذ الشيخ أبو طاهر عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري سنة ١١٣٤هـ وهو من معاصري الشيخ أحمد النخلي أخذ العلم عن مشايخ الشيخ أحمد النخلي.

وأيضاً أخذ الشيخ أبو طاهر عن الشيخ محمد بن محمد بن سليمان المغربي.

جملة الكلام أن سند كل واحد من هؤلاء الشيوخ يتصل بواسطتين أو ثلاث وسائط من طرق كثيرة إلى شجرة السند الملتفة بالشيوخ الكبار، الشيخ زين الدين زكريا الأنصاري والشيخ جلال الدين السيوطي، وشمس الدين السخاوي وعبد الحق السنباطي والسيد كمال الدين محمد بن حمزة الحسيني، وكان كل واحد من هؤلاء الأعلام مسند زمانه وحافظ عصره، وكتبهم شائعة بين الأنام، وأسانيدهم مشهورة ومعروفة في الآفاق.

والآن أذكر أنموذجاً من الكتب القيمة، وأترك ذكر الأسناد المتنوعة والوجوه المتكثرة لبقية الكتب إحالة على كتاب "الإرشاد إلى مهمات الإسناد" الذي صنفه والدي الكريم، رحمه الله تعالى.

كتاب الموطأ

قرأه بتمامه والدي الكريم على الشيخ محمد وفد الله المكي وهو على والده الشيخ محمد بن محمد بن سليمان المغربي، وسند الشيخ ابن سليمان مذكور في الكتاب المسمى "صلة الخلف" وأيضا قرأه الشيخ محمد

وفد الله على الشيخ حسن العجمي، وعلى الشيخ عبد الله بن سالم البصري، وكلاهما على الشيخ عيسى المغربي وهو على الشيخ السلطان محمد بن أحمد المزاحي، – ومزاحة اسم قرية بتشديد الزاء المنقوطة من قرى مصر – وعلى الشيخ محمد نجم الدين بن أحمد الغيطي – وغيطة أيضاً من قرى مصر – وهو على الشيخ شرف الدين عبد الحق بن محمد السنباطي وهو على الشيخ أبي محمد الحسن بن محمد بن أيوب الحسني النسابة، وهو على عمه حسن بن أيوب النسابة، وهو على أبي عبد الله محمد جابر الوادياشي – والوادياش اسم بلدة في المغرب – وهو على الشيخ أبي محمد عبد الله بن محمد بن هارون القرطبي – وقرطبة بضم القاف والطاء المهملة والباء الموحدة مدينة في الأندلس – وهو على القاضي أبي القاسم الشيخ أحمد بن يزيد القرطبي، وهو على الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق الخزرجي القرطبي، وهو على الشيخ محمد بن فرج المولى ابن الطلاع، وهو على القاضي ابي الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث الصفار، وهو على أبي عيسى يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى، وهو على عم أبيه عبيد الله بن يحيى وهو على أبيه يحيى بن يحيى الليثي المصمودي الأندلسي الذي كان أجل تلامذة إمام دار الهجرة الإمام مالك وداعياً إلى ترويج مذهبه في المغرب وهو أخذ هذا الكتاب عن الإمام مالك سنة ١٧٩هـ رحمه الله تعالى – وصار صاحب نسخته، ومصمودة اسم قبيلة من قبائل البربر في المغرب.

وأيضا لهذا الكتاب أسناد كثيرة سوى هٰذا السند وهي مذكورة في كتاب "الإرشاد إلى مهمات الإسناد" لكن هذا السند مسلسل سماعاً وقراءة، وأما غيره من الإسناد الأخر فقد اكتفى في أكثر مواضعها بالإجازة فقط.

الصحيح للإمام البخاري (المتوفى ٢٥٦هـ)

أخذه الشيخ أبو طاهر محمد بن إبراهيم الكردي (المتوفى ١١٦٧هـ) عن أبيه الشيخ إبراهيم الكردي (المتوفى ١١٠٢هـ) عن

الشيخ أحمد القشاشي (المتوفى ١٠٧١هـ) عن الشيخ أبي المواهب أحمد بن عبد القدوس الشناوي (المتوفى سنة ١٠٢٤هـ) عن الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد أبن محمد الرملي (المتوفى سنة ١٠٠٤هـ) عن شيخ الإسلام أبي يحيى أحمد زكريا ابن محمد الأنصاري (المتوفى سنة ٩٢٥هـ) عن الشيخ شهاب الدين أحمد ابن علي بن حجر الكناني العسقلاني (المتوفى سنة ٨٥٢هـ) مؤلف فتح الباري شرح صحيح البخاري، عن الشيخ زين الدين إبراهيم بن أحمد التنوخي (المتوفى سنة ٨٠٠هـ) عن الشيخ أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار (أي بائع الحجر)، (المتوفى سنة ٧٣٠هـ) عن الشيخ سراج الدين حسين بن المبارك الحنبلي الزبيدي (المتوفى سنة ٦٢٩هـ) (وزبيد مدينة معروفة في اليمن على ساحل البحر الأحمر) عن نابغة العصر عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي الهروي (م سنة ٥٥٣هـ) عن الشيخ أبي الحسن عبد الرحمن بن مظفر بن محمد بن داود الداودي (م سنة ٤٦٧هـ) عن أبي محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري (م سنة ٣٢٠هـ) (فربر، بكسر الفاء وفتح الراء المهملة وسكون الباء الموحدة، قرية من نواحي بخارا، وابن محمد بن يوسف من أرشد تلامذة البخارى، وقد اشتهرت به نسخة البخاري).

عن مؤلف الكتاب أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي، مولى الجعفيين بالولاء وبردزبة بفتح الباء الموحدة وبعدها هاء، كلمة فارسية قديمة معناها العامل والفلاح، الجعفي بضم الجيم وإسكان العين المهملة وبالفاء.

وأيضاً هذا السند مسلسل سماعاً من أوله إلى آخره.

الصحيح لمسلم القشيري (المتوفى سنة ٢٦١هـ)

أخذه الشيخ أبو طاهر، عن أبيه الشيخ إبراهيم الكردي، عن الشيخ السلطان المزاحي، عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن خليل السبكي، عن

الشيخ نجم الدين الغيطي، عن الشيخ زين الدين زكريا، عن الشيخ ابن الحجر العسقلاني، عن الشيخ صلاح ابن أبي عمرو المقدسي، عن الشيخ فخر الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي المعروف بابن البخاري، عن الشيخ أبي الحسن مؤيد بن محمد الطوسي، عن فقيه الحرم أبي عبد الله محمد بن فضل بن أحمد الفراوي، عن الإمام أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي، عن أبي أحمد محمد بن عيسى الجلودي النيسابوري، عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه الجلودي، نسبة إلى جمع جلد لأنه كان يسكن سكة الجلوديين في نيسابور، وهو عن مؤلف الكتاب أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.

السنن لأبي داود السجستاني (المتوفى سنة ٢٧٥هـ)

أخذه الشيخ أبو طاهر، عن الشيخ حسن بن علي العجمي، عن الشيخ عيسى المغربي، عن الشيخ شهاب الدين أحمد الخفاجي، عن الشيخ بدر الدين حسن الكرخي مسند عصره، وهو عن الحافظ أبي الفضل جلال الدين السيوطي، عن الشيخ محمد بن مقبل الحلبي، عن الشيخ صلاح بن أبي عمرو المقدسي، عن أبي الحسن فخر الدين علي بن محمد بن أحمد بن البخاري، عن مسند العصر أبي حفص عمر بن محمد بن طبرزد البغدادي، عن الشيخين الهمامين الشيخ إبراهيم بن محمد بن المنصور الكرخي، والشيخ أبي الفتح مفلح بن أحمد بن محمد الدومي، (الدومي منسوب إلى دومة الجندل، موضع فاصل بين حد الشام والعراق كان فيه قصة التحكيم).

وكلاهما عن الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي مؤلف تاريخ بغداد، وله مصنفات في علم الحديث لا تعد ولا تحصى، وهو عن أبي عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، عن أبي علي محمد بن اللؤلؤي، عن مؤلف الكتاب أبي داؤد سليمان بن أشعث السجستاني.

الجامع لأبي عيسى الترمذي (المتوفى سنة ٢٧٩هـ)

أخذه الشيخ أبو طاهر، عن أبيه الشيخ محمد إبراهيم الكردي عن السلطان المزاحي، عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن خليل السبكي، عن الشيخ نجم الدين محمد الغيطي، عن الشيخ زين الدين زكريا بن محمد الأنصاري، عن الشيخ عز الدين عبد الرحيم بن محمد بن الفرات القاهري الحنفي، عن الشيخ عمر بن أبي الحسن المراغي، (مراغة بفتح الميم مدينة معروفة في إيران)، وهو عن الشيخ فخر الدين بن البخاري، عن الشيخ عمرو بن طبرزد البغدادي، عن الشيخ أبي الفتح عبد الملك ابن أبي سهل الكروخي، (كروخ بفتح الكاف وضم الراء المهملة المخففة بلدة في نواحي هراة).

والشيخ أبو الفتح هو صاحب نسخة الجامع للترمذي، وهو عن القاضي أبي عامر محمود القاسم بن محمد الأزدي، عن الشيخ أبي محمد عبد الجبار بن محمد بن أبي الجراح المروزي وهو نسبة (إلى مرو شاه جهان بلدة مشهورة في خراسان)، عن الشيخ أبي العباس محمد بن محبوب المحبوبي المروزي عن مؤلف الكتاب أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي.

السنن الصغرى للإمام النسائي (المتوفى سنة ٣٠٣هـ)

أخذه الشيخ أبو طاهر عن أبيه الشيخ محمد إبراهيم الكردي، عن الشيخ أحمد القشاشي، عن الشيخ أحمد بن عبد القدوس الشناوي، عن الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد الرملي، عن الشيخ زين الدين زكريا، عن الشيخ عز الدين عبد الرحيم بن محمد بن الفرات، عن الشيخ عمر بن أبي الحسن المراغي، عن الشيخ فخر الدين بن البخاري، عن الشيخ أبي المكارم أحمد بن محمد اللبان، نسبة إلى عمل اللبنة، عن أبي علي حسن بن أحمد الحداد، عن القاضي أبي نصر أحمد بن الحسين الكسار، عن الحافظ أبي بكر المعروف بابن السني أحمد بن محمد إسحاق الدينوري عمدة المحدثين، ومن مصنفاته "كتاب المجالسة" وهو عن مؤلف الكتاب الحافظ أبي عبد الرحمن

أحمد بن شعيب بن علي النسائي، المنسوب إلى نسا، وهي بلدة مشـــهورة في خراسان، قريبة من أبي ورد.

السنن لابن ماجة القزويني (المتوفى سنة ٢٧٣هـ)

بالسند المذكور في سنن النسائي المتصل إلى الشيخ زين الدين زكريـــا، وهو عن الشيخ ابن حجر العسقلاني، عن الشيخ أبي الحسن علي بن أبي المجد الدمشقي، عن أبي العباس الحجار، عن أنجب بن أبي السعادات، عن الحـــافظ أبي زرعة طاهر بن طاهر المقدسي، عن الفقيه أبي المنصور محمد بن الحسن بن أحمد المقومي القزويني، عن أبي طلحة القاسم بن المنذر الخطيـــب، عـــن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القطان، عن مؤلف الكتاب أبي عبد الله محمد بن يزيد المعروف بابن ماجة القزويني.

وقزوين بفتح القاف وسكون الزاء المعجمة اسم بلـــدة مشـــهورة في عراق العجم، وماجة هو لقب والد أبي عبد الله فليس لقباً لجـــده ولا إسمـــا لأمه، وليقرأ بتخفيف الجيم لا بتشديدها وقد وقعت في ذلك أغلاط كثيرة.

مشكاة المصابيح

أخذه الشيخ أبو طاهر عن أبيه الشيخ إبراهيم الكردي، عن الشـــيخ أحمد القشاشي، عن الشيخ أحمد بن عبد القدوس الشناوي، عـــن الســـيد غضنفر بن السيد بن جعفر النهرواني، عن الشيخ محمد سعيد المعروف بمير كلان شيخ مكة المعظمة في عصره، وهو عن السيد نسيم الدين ميرك شاه عن أبيه الشيخ السيد جمال الدين عطاء الله بن السيد غياث الدين فضل الله بن السيد عبد الرحمن عن عمه الهمام السيد أصيل الدين عبد الله بن عبـــد الرحمن بن عبد اللطيف بن جلال الدين يحيى الشيرازي الحسيني، عن الشيخ شرف الدين عبد الرحيم بن عبد الكريم الجرهي الصديقي مســـند زمانـــه ومحدث عصره، عن علامة العصر إمام الـــدين مبـــارك شـــاه الســـاوجي

الصديقي، عن مؤلف الكتاب ولي الدين محمد بن عبد الله بـــن الخطيــب التبريزي (المتوفى سنة ٧٤٣هـــ).

الحصن الحصين

أخذه الشيخ أبو طاهر عن أبيه الشيخ محمد إبراهيم الكـــردي عـــن الشيخ أحمد القشاشي، عن الشيخ أحمد بن عبد القدوس الشـــناوي، عـــن الشيخ زين الدين زكريا الأنصاري، عن حافظ العصر تقي الدين محمد بن محمد فهد الهاشمي المكي، عن مؤلف الكتاب أبي الخير محمد بن محمد بـــن محمد الجزري الشافعي (المتوفى سنة ٨٣٣هـــ)

زاد الله في درجاتهم وأفاض علينا من بركاتهم.

خاتمة الكتاب

واعلم أن لوضع الحديث وكذب راويه أمارات عديدة،فالأمارة الأولى: أن يخالف الراوي في روايته التاريخ المشهور، مثل أن يقول قال عبد الله بن مسعود في حرب صفين وهو توفي في عهد خلافة سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنهما.

وهذا النوع من أنواع الموضوعات يعرف بأدنى تتبع وتأمل.

والأمارة الثانية: أن يكون الراوي رافضيا ويروي الحديث في طعن الصحابة – رضي الله تعالى عنهم – أو ناصبيا ويكون الحديث في مطاعن أهل البيت، وقس على هذا.

ولكن ههنا ينظر إن كان الحديث منفردا فلا يوثق بذلك الحديث، وإن رواه آخر أيضا فهو مقبول، يوجه ويؤول.

والأمارة الثالثة: أن يروى الراوي أمرا يفترض على جميع المكلفين معرفته والعمل به، وهو منفرد به، فهذه قرينة قوية على كذبه ووضعه.

والأمارة الرابعة: أن يكون زمانه وحاله قرينة على كذبه كما سنح لغياث بن ميمون أنه حضر مجلس الخليفة المهدي العباسي ورآه مشتغلا بتطيير الحمائم فروى "لا سبق إلا في خف أو نصل أو حافر أو جناح" وزاد كلمة "أو جناح" من نفسه، ليفرح به المهدي.

والأمارة الخامسة: أن ماروواه الراوي يخالف ما اقتضاه العقل والشرع وتكذبه أصول الشرع كالقضاء العمري ومثله، ومثل ما يروي "لا تأكلوا البطيخ حتى تذبحوه".

والأمارة السادسة: أن تكون في الحديث قصة من أمر حسي واقعي حتى أنها لو تحققت لرواها آلاف من الرجال، كما أن رجلا يروي" بأن اليوم يوم الجمعة، قتلوا فيه فلان الخطيب على منبره وسلخوا جلده" وهو منفرد بروايته لا يرويه آخر.

والأمارة السابعة: ركاكة ألفاظها ومعانيعها، مثلا يروي بكلمات ولا تصح على القواعد النحوية أو لا تليق معانيها بشأن النبوة وعظمة الرسالة.

والأمارة الثامنة: الإفراط في الوعيد الشديد على ارتكاب الصغيرة أو المبالغة في الوعد الكثير على الفعل القليل. مثل "من صلى ركعتين فله سبعون ألف دار، وفي كل دار سبعون ألف بيت وفي كل بيت سبعون ألف سرير، وعلى كل سرير سبعون ألف جارة" بل يجب أن يعلم أن جميع الأحاديث التي تساق على هذا النمط والنسق سواء وردت في الثواب أو العذاب موضوعة.

والأمارة التاسعة: أن يذكر ثواب الحج والعمرة على عمل قليل.

والأمارة العاشرة: أن يعد رجلا من عاملي الخير بثواب الأنبياء أو يقول ثواب سبعين نبيا، وأمثال ذلك.

والأمارة الحادية عشر: أن يكون الراوي قد أقر بوضع الأحاديث كما وقع لنوح بن أبي عصمة أنه وضع الأحاديث في فضائل القرآن سورة سورة، واشتغل بترويجها وإذاعتها كما ذكرت في تفسير البيضاوي في آخر كل سورة.

فلما أخذوه وسألوه أقر بأن الباعث لي على وضع تلك الأحاديث نيتي الصحيحة، فإني لما رأيت الناس معرضين عن القرآن ومتوغلين في شتى العلوم كالتواريخ والتفسير وفقه أبي حنيفة، وضعت الأحاديث ترغيباً وترهيباً، ليعتنوا بعلوم القرآن ويشتغلوا بتلاوته ودرسه اعتقاداً واحتساباً، وهذا العذر منه أقبح من الإثم، فإن الأحاديث الصحيحة التي وردت في فضائل القرآن تغنى عن غيرها من الموضوعات.

وكذلك وضعوا أحاديث كثيرة في التبغ[٩] والنارجيلة[١٠] والقهوة فركاكة ألفاظها ومعانيها ظاهرة وباهرة.

---

[٩] نبات من الفصيلة الباذنجانية يستعمل تدخيناً وسعوطاً ومضغاً، أداة يدخن بها التبغ وكانت قاعدتها في الأصل من جوز الهند ثم اتخذت من الزجاج (المعجم الوسيط)

وكان الوضاعون كثيرين، وأسباب وضعهم أيضاً متنوعة ومتكثرة.

١. فالزنادقة الذين قصدوا إبطال الشرائع، والاستهزاء بالأمور الشرعية مثل ابن الراوندي الذي وضع حديث "الباذنجان لما أكل له" وقصد به الاستهزاء بالشريعة الغراء، تعريضاً بحديث "القرآن لما قرئ له وماء زمزم لما شرب له" قيل إنه اشتهر أن الأحاديث التي وضعها الزنادقة قد بلغت زهاء أربعة عشر ألفاً.

٢. وأهل البدع والأهواء اشتغلوا بوضع الأحاديث لتاييد مذاهبهم والتشنيع على مذاهب مخالفيهم، وقد سبق في هذا العمل الشنيع الروافض والنواصب والكرامية على جميعهم.

وأما الخوارج والمعتزلة والزيدية فهم ساروا على دربهم، ولكن لم يبلغوا إلى ما بلغوا من الشناعة.

٣. وههنا شرذمة أخرى، لا تملك بضاعة من علم الحديث لكن لما رأت المحدثين أنهم معظمون ومفخمون في أعين الناس فشاءت أن تدخل نفسها في هذا الفن المنيف، فهي أيضاً اختارت تلك الصناعة القبيحة، مثل أبي البختري وهب بن وهب القاضي سليمان بن عمرو النخعي، وحسين بن علوان، وإسحاق بن نجيح، وأكثر هذه الشرذمة كانوا مشتغلين بالوعظ والتذكير.

٤. وجماعة قليلة من أهل الزهد والعبادة والورع، سمعت في الرؤيا شيئا من لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الأئمة الأطهار وروته مبهما وثقة بالرؤيا فأخذ الناس يظنون أن روايتهم هذه ثابتة في نفس الأمر وبلغتهم من طريق واضح، فأبو عبد الرحمن السلمي وغيره من الصوفية الذين لم يكن لهم ذوق في الحديث اتهموا بهذه الفرية[11]، ولأجل ذلك ميزوا رواياتهم عن الأخبار المعتبرة والآثار الموثوق بها.

---

[11] حتى قال ابن الجوزي: إذا وقع في الإسناد صوفي فاغسل يديك منه، فإنهم يقولون: ظنوا بالمؤمنين خيراً ولا يطلبون حقيقة الحال، وقال ابن معين: نتكلم في الذين غرزوا خيامهم في

٥. وجمع من أصحاب الخلفاء وندماء الملوك وجلساء الأمراء وضعوا أحاديث كثيرة لاستمالة قلوبهم إلى أنفسهم واشتروا الدنيا بدينهم.

٦. وفرقة وضعوا الأحاديث بغير قصد وعمد، وصورة ذلك أنهم سمعوا من متبحر أو صوفي أو حكيم من الحكماء المتقدمين كلاما في حالة السكر أو الوهم، ونسبوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الفرقة كثيرة لا تعد ولا تحصى، وقد ابتلى بذلك أكثر الناس، والله الموفق والعاصم.

٧. فاعلم أن ما ذكر في هذه العجالة من علوم الحديث على طراز الأنموذج كاف ووافٍ، فلو فصلت هذه العلوم لافتقرنا إلى تأليف الأسفار المطولات:

وهذا من أفضال الله المتعال أن أكثر معارف هذا العلم توجد في سائر النواحي والديار، نعم، الأصل في هذا أن حصول ملكة التمييز بين صحيح الحديث وسقيمه، واستقامة الذهن وسلامة الطبع والإعراض عن الباطل وقبول الحق بأدنى تنبيه نعمة كبرى ودولة عظمى.

فالله عز وجل نسأل أن يكتب لنا وللأخ الطالب التمتع بهذه المباحث الممتعة، فإن العلوم وأنواعها كثيرة، وإنما العزيز في هذا العصر هي الملكة المذكورة فإنها الكبريت الأحمر، ونعم ما قيل:

رسائل إخوان الصفا كثيرة

ولكن إخوان الصفاء قليل

ما يجب حفظه للناظر

فيما يجب حفظه للناظر في هذا الكتاب وأمثاله أن يعرف مراتب (الكتب) التي صنفت لجمع الأحاديث النبوية على مصدرها أفضل السلام والتحية، وهي على مراتب خمسة:

الجنة قبلنا بمائتين [العرف الشذى ١\٥٠ طبع مؤسسة الضحى بتحقيق محمود شاكر] (المترجم).

أحدها: الكتب المجردة للصحاح فلا يوجد فيها ما يحكم عليه بالضعف فضلا عن الوضع، مثل الموطأ وصحيح البخاري وصحيح مسلم وصحيح ابن حبان والحاكم[١٢] والمختار للضياء المقدسي وصحيح ابن خزيمة وأبي عوانة وصحيح ابن السكن والمنتقي لابن الجارود.

وثانيها: الكتب التي لا تنزل أحاديثها من الصالح للأخذ، منها سنن أبي داود وجامع الترمذي ومسند أحمد، فإن الضعيف الذي يوجد فيها يقرب من الحسن، كما قال شيخنا الأجل ولي الله الدهلوي المحدث، وكلام الأكثرين يدل على أن النسائي أيضاً من هذا القبيل.

ثالثها: الكتب التي يوجد فيها كل نوع من الأحاديث، الحسن والصالح والمنكر، منها سنن ابن ماجة ومسند الطيالسي وزيادات ابن أحمد بن حنبل ومسند عبد الرزاق ومسند سعيد بن منصور ومصنف أبي بكر بن ابي شيبة ومسند أبي يعلى الموصلي، ومسند البزار ومسند ابن جرير وتهذيب الآثار، وتفسير القرآن له والتاريخ له وتفسير ابن مردوية[١٣] وكذا سائر التفاسير والمعاجم الثلثة للطبراني، الكبير والأوسط والصغير وسنن الدار قطني وغرائبه والحلية لأبي نعيم وسنن البيهقي وشعب الإيمان له.

رابعها: الكتب التي كلما يوجد فيها (من) الأحاديث يحكم عليه بالضعف، منها نوادر الأصول للحكيم الترمذي، وتاريخ الخلفاء، وتاريخ ابن النجار، ومسند الفردوس للديلمي، وكتاب الضعفاء للعقيلي، والكامل لابن عدي، وتاريخ الخطيب البغدادي، وتاريخ ابن عساكر.

وخامسها: الكتب التي ألفت للموضوعات، (منها) موضوعات ابن الجوزي وتنزيه الشريعة، وموضوعات الشيخ محمد طاهر النهروالي وغيرها.

كتب هذه الأسطر الفقير عبد العزيز الدهلوي ــ عفي عنه ــ.

---

[١٢] وقد ذكر صحيح بن حبان والمستدرك للحاكم في الطبقة الثالثة في رسالته المسماة بالعجالة النافعة وهذا مشكل، ويمكن التفصى عنه بأن المصنف ــ رحمه الله تعالى ــ ذكرهما ههنا اعتبارا للصحة فقط، ولاحظ هناك الشهرة والتلقي أيضا، وغير خفي أنهما ليسا في الشهرة والتلقي في الطبقة الأولى بل ولا الثانية.

[١٣] تفسير ابن جرير وتفسير ابن مردوية عدا في الطبقة الرابعة في العجالة النافعة وللتوجيه مساغ.

الفهارس

العلالة الناجعة
ترجمة
العجالة النافعة

تصنيف

العالم الكبير شيخ المشايخ الشاه عبد العزيز -رحمه الله-

ابن نابغة الأيام عبقري الإسلام الشيخ الأجل ولي الله المحدث الدهلوي

ترجمة

فضيلة الشيخ عبد الأحد القاسمي المونجيري

رئيس الأساتذة (سابقا) بالجامعة الإمدادية كشورغنج- باكستان الشرقية

تقديم و مراجعة و تصحيح

الشيخ سلمان الحسيني الندوي

استاذ الحديث الشريف بدارالعلوم

لندوة العلماء و مدير المعهد العالي للدراسات الشرعية

المعهد العالي للدراسات الشرعية

دارالعلوم لندوة العلماء لكناؤ، الهند